الاستجابات النفسية لعمل الحداد لدى التلميذ اليتيم من وجهة نظر المعلمين دراسة ميدانية بمدارس ولاية المسيلة

Psychological reactions of mourning work in orphaned student from the point of view of teachers - Field study in M'sila schools

جلاب مصباح[1]، جامعة محمد بوضياف - المسيلة، الجزائر
DJELLAB Mosbah, University of Mohamed Boudief – M'sila, Algeria
djellab.mosbah@yahoo.fr
خطوط رمضان، جامعة محمد بوضياف - المسيلة، الجزائر
KHATOUT Ramdane, University of Mohamed Boudief – M'sila, Algeria
khatoutramdane@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2018/11/21 **تاريخ القبول**: 2018/11/22 **تاريخ النشر**: 2018/12/30

ملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة الاستجابة الاكتئابية والانطوائية لعمل الحداد لدى التلميذ اليتيم وكذلك الفروق بين الجنسين في الاستجابة النفسية من وجهة نظر المعلمين باعتبارهم الأسرة الثانية التي تلاحظ سلوك التلميذ وتتعامل معه. وقد استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، على عينة من المعلمين بمدارس المسيلة خلال السداسي الثاني 2017، بلغ عددهم 30 معلما. وتمثلت أداة الدراسة في استبانة استطلاعية متكونة من ثلاثة أسئلة، السؤال الأول: هل يبدي التلميذ الذي فقد أحد والديه استجابات انطوائية؟ والثاني: هل يبدي التلميذ الذي فقد أحد والديه استجابات اكتئابية؟ تتم الاجابة عنهما وفق ثلاثة بدائل: (بدرجة كبيرة 3، بدرجة متوسطة 2، بدرجة ضعيفة 1) أما السؤال الثالث: أي الجنسين أكثر استجابة لعمل الحداد؟. وبعد جمع البيانات واستخدام المعالجة الإحصائية المناسبة، توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1- يؤدي عمل الحداد إلى ظهور الانطواء لدى التلميذ اليتيم بدرجة كبيرة.

2- يؤدي عمل الحداد إلى ظهور الاكتئاب لدى التلميذ اليتيم بدرجة كبيرة.

3- الاناث أكثر استجابة لعمل الحداد من الذكور.

الكلمات المفتاحية: *الاستجابات النفسية، عمل الحداد، التلميذ اليتيم. الاكتئاب، الانطواء*

Abstract

The purpose of the study was to identify the degree of depression and introversion of orphan labor and gender differences in the psychological response from the point of view of teachers as the second family that observes and treats student behavior. . The researchers used the descriptive analytical method, on a sample of teachers in Msila schools in the second half of 2017, the number of 30 teachers. The study tool was a survey questionnaire composed of three questions. Question 1: The student whose parent has lost an introverted response? Second: Does the student who lost one of his parents show depressed responses? The third question: which gender responds best to the work of mourning? The answer is three: Alternatives: (significantly 3, medium 2, low 1) After collecting data and using appropriate statistical processing, the study found the following results:

1 - the work of mourning to the emergence of introversion of the orphaned student to a large extent.

2 - the work of mourning to the emergence of depression in orphans to a large extent.

3. Women are more sensitive to the work of male grief.

Keywords*: psychological responses, grieving, orphan student, depression, Introversion.*

[1] المؤلف الرئيسي: جلاب مصباح، محمد بوضياف - المسيلة، الجزائر.

مقدمة

يعيش الفرد ضمن علاقات اجتماعية يسودها التواصل والتفاعل والتكيف، وما ينتج عنها من انفعالات الحب، الكره، التعلق، التوتر.... لكن اذا تحدثنا عن التعلق كشعور نفسي قوي تجاه من نحبهم خاصة الآباء، فإن الأمر يختلف عن باقي المواضيع، لأن فقدان الآباء يخلف حزنا عميقا لا يمكن تحمله أو مواجهته، فيلجأ الفرد إلى الحزن، وهذا ما يعبر عنه بآلية الحداد تجاه الموضوع المفقود (الموت)، كما أن آلية الحداد يمكن أن تختلف بين الذكور والاناث من حيث الشدة والآليات الدفاعية المستعملة. لذلك نال موضوع عمل الحداد اهتمام الكثير من الباحثين، تحديدا في الدراسات العيادية وخاصة الآثار النفسية التي يخلفها عمل الحداد، لكونها أهم المظاهر والسلوكات التي تعكس عمل الحداد، وفي نفس الوقت تعد آليات دفاعية للتعبير عن الحالة النفسية، وتحقيق التكيف مع مثل هذه المواقف الطارئة، والعودة إلى الحالة الطبيعية، وعدم الاستغراق في الحداد حتى لا يصبح الحداد حالة مرضية؛ فتنتج عنه عواقب سلبية ومأسوية.

2. مشكلة الدراسة وأسئلتها:

اشتقت كلمة حداد من كلمة لاتينية (Dolére) ومعناها الألم والمعاناة، وهي الحالة المؤلمة التي يجد فيها الشخص نفسه اثر تعرضه لفقدان شخص عزيز عليه. يرى "فرويد" أن الحداد هو ردة فعل نتيجة فقدان شخص عزيز أو شيء يحمل مكانة، كالوطن، الحرية، أو موضوع مثالي ما. لذلك فالحداد هو عمل انفصال ونهاية على الأقل؛ انقطاع، عدم استمرارية؛ تقطع لعلاقة، لاستثمار الروابط أو تعلقه، فالحداد يذكر بالموت، لكن كل موت لا تحمل معها حداد. يجب أن يكون الشخص المفقود ذو أهمية قصوى، فالمهم في الحداد هو التعلق والفقدان، لكن الموت والحداد لهما علاقات غير مفهومة، فالموت يعطي مظاهر خاصة للحداد، فحسب فرويد كل فقدان، كل انفصال مهم يؤدي إلى حداد (غنية منصور: 2010، ص15).

يمثل الموت في صورته الرمزية توقفا عنيفا ومفاجئا للتواصل الفعلي بين فردين تربطهما علاقة تعلق حميمة من الصعب جدا قطعيا، إن استمرار عملية الحداد الطبيعي وتطورها من حالة سوية دفاعية إلى حالة مرضية تؤثر كثيرا على حياة الفرد وتجعله يعيش حالة حزن دائمة، ولا يقوم باستثمارات جديدة (كمال وهبي:1997، ص106).

إن فقدان الأولياء يعد صدمة، لاسيما اذا حدث في فترة الطفولة أي مرحلة نمو وتكون، فالتفاؤل باسترجاع الوالد المفقود يظل قائما إلى غاية المراهقة، فالطفل لا يعرف الموت مبكرا، يعرف الغياب، الحياة والموت يأخذان وجه الحضور والغياب، الاختفاء، الظهور، الترميز عبر اللعب واللغة، كما يعتقد الطفل اننا لا نموت بل نقتل. فعمل الحداد شاق ومؤلم، عمل يستوجب الوقت، فالموضوع مات، حكم الواقع يفرض نفسه، فالواقع سوف يتفوق في آخر عمل الحداد، فهو طويل وأليم، يناضل ضد الواقع الذي يأمر الليبيدو بالانسحاب من الموضوع، رغم أنه لم يكن حيا كفي هذه الوضعية من الحياة النفسية (غنية منصور: 2010، ص1).

إذ يعتبر الحداد نشاطا نفسيا يكون كاستجابة لتجربة أليمة، يعيش فيها الشخص حالة من الاكتئاب جراء فقدان موضوع محبوب، كما يقول فرويد: "أنه بعد فقدان موضوع خارجي جد مستثمر، يضطر الليبيدو إلى اتخاذ اجراء الانسحاب المليء بالقلق والألم حتى يتمكن الأنا من استرجاع حريته . بعد كل حداد، يعيش

الشخص حالة فقدان للموضوع الخارجي أو الداخلي، تاركا وراءه الشعور بالتخلي والإحساس بالذنب، وبالتالي عمل الحداد يسمح بالحفاظ على أمن واستقرار الأنا، أما إذا لم يتم الحداد إزاء الموضوع المرغوب والمستثمر، فإن ذلك يجعل الشخص يعيش في خضم الصراعات النفسية، غير قادر على التكيف مع واقعه الداخلي والخارجي الموضوعي، أي أن سيرورة الحداد النفسي بفقدان الموضوع المستثمر، ثم يتم استبداله بموضوع داخلي يعوض الموضوع المفقود، وقد تكون هناك محاولة تقمص الموضوع المفقود، هذا الموضوع المدرج داخليا قد يكون "جيد" أو عكس ذلك، ثم يتم الحداد فيصبح الموضوع المدخل غير مستثمر. كل هذا يتم دفاعا من الأنا – بفضل آلياته الدفاعية الفعالة – ضد الألم الذي قد يسببه عمل الحداد ليحمي الشخص عن طريق الإرصان النفسي طبعا من القلق ومن الاضطرابات النفسية (نادية شرادي 2011، ص189).

إذ تؤكد ايمان جابر أن لعمل الحداد آثارا نفسية منها الانطواء والاكتئاب والتي تؤثر على شخصية اليتيم، مما يدل على أن فترة الحداد تنطوي على انفعالات سلبية من طرف الشخص ازاء موضوع الحداد. وهو ما أثبتته سهام الكاهنة شرابن على أن الحداد قد يبدأ بمرحلة ما قبل الحداد استعدادا لعمل الحداد الحقيقي، وهو حالة التفكير الذهني في احتمال فقدان الموضوع المتعلق به، ثم الحداد الحقيقي عند فقدانه فعلا مثل حالات الأمراض المستعصية التي يكون فيها الموت مصير حتمي كالسرطان... ونفس الشيء قام بتفسيره بيثلام عندما توصل إلى أن الانطواء الاجتماعي وأفكار الذنب والشعور باللوم هي أهم خصائص عمل الحداد.

وسنحاول من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على الاستجابات النفسية متمثلة في الانطواء والاكتئاب لدى الطفل اليتيم الذي فقد أحد والديه، للتحقق مما مدى معاناة الشخص الحزين من الألم والحزن والحسرة، تجعله يفقد أو يبدي مقاومة لكل تواصل مع الآخرين حزنا على الشخص المفقود (الأب، الأم)، مما يؤثر على معنوياته ويطيل فترة الحداد التي قد تتحول في بعض الأحيان إلى الرغبة في مرافقة المتوفي وهي الانتحار، لذلك يجب التميز هنا بين الحداد العادي والحداد المرضي، وسنخص بالدراسة تحديدا استجابات التلاميذ الأيتام النفسية ازاء موضوع الحداد من وجهة نظر معلميهم، من أجل استطلاع آرائهم حول هذه المشكلة. وفيما يلي تساؤلات الدراسة:

التساؤل العام: ما هي الاستجابات النفسية الناتجة عن عمل الحداد لدى التلميذ اليتيم؟

وتتفرع عنه التساؤلات الجزئية:

التساؤلات الجزئية:

- إلى أي مدى يؤدي عمل الحداد إلى ظهور الانطواء لدى التلميذ اليتيم؟
- إلى أي مدى يؤدي عمل الحداد إلى ظهور الاكتئاب لدى التلميذ اليتيم؟
- هل هناك فروق بين الذكور والاناث في الاستجابة النفسية لعمل الحداد؟

3- فرضيات الدراسة:

الفرضية العامة: يؤدي عمل الحداد لدى التلميذ اليتيم إلى ظهور عدة استجابات نفسية.

الفرضيات الجزئية:

- يؤدي عمل الحداد إلى ظهور الانطواء لدى التلميذ اليتيم بدرجة كبيرة.
- يؤدي عمل الحداد إلى ظهور الاكتئاب لدى التلميذ اليتيم بدرجة كبيرة.
- الاناث أكثر استجابة لعمل الحداد من الذكور.

4. أهمية الدراسة وأهدافها:

- **أهمية الدراسة:** تكمن أهمية الدراسة في تسليط الضوء على موضوع مهم جدا في حياة الفرد، وهو موضوع الحداد وما ينجر عنه من تأثيرات على الناحية النفسية للفرد، من خلال مشاعر الحزن والأسى، والاستجابات النفسية السلبية، التي تكون عادة مضادة للسلوك السوي طيلة فترة الحداد تجعل صاحبها بمعزل عن الجماعة والميل إلى أن يكون وحده منعزلا عن التواصل الاجتماعي، خاصة إذا كان الحداد على فقدان أعز الأقارب (الأب- الأم) وما يصاحب ذلك من كآبة وانطوائية من أجل لفت نظر الدارسين إلى ضرورة التكفل والتدخل النفسي لمساعدة هؤلاء لتجاوز المحنة والعودة إلى الحياة الطبيعية.

- **أهداف الدراسة:** تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- التعرف على الاستجابات النفسية لدى التلاميذ اليتامى في حالة حداد.

- التحقق من وجود أعراض الاكتئاب لدى التلميذ اليتيم أثناء عملية الحداد.

- التحقق من وجود أعراض الانطواء لدى التلميذ اليتيم أثناء عملية الحداد.

- التأكد من مدى وجود فروق أثناء عمل الحداد عند الاناث أكثر منه عند الذكور.

5- الحدود الزمكانية: أجريت الدراسة بمدارس 5 جويلية وشنيح محمد بالمسيلة خلال السداسي الثاني 2017.

6- مصطلحات الدراسة:

- **الاستجابات النفسية:** وهي ردود الأفعال والحالات الانفعالية والوجدانية التي تظهر على الشخص الذي فقد موضوع الحب، والتي تبدو في شكل مظاهر سلوكية تكون عادة سلبية، تكون نتيجتها توجيه الذنب واللوم والحسرة للذات لتفريغ الشحنات، مما يؤدي بالفرد بالانفصال عن الآخرين والانغلاق على نفسه.

اجرائيا: هي رصد استجابات الانطواء والاكتئاب على سلوك التلميذ اليتيم في فترة معينة من وجهة نظر المعلم.

- عمل الحداد: يعتبر الحداد حسب فرويد: نشاط نفسي يكون كاستجابة لتجربة أليمة يعيش فيها الشخص حالة من الاكتئاب جراء فقدان موضوع محبوب، كما يقول فرويد " بعد فقدان موضوع حب خارجي جد مستثمر، يضطر الليبيدو إلى اتخاذ إجراء الانسحاب المليء بالقلق و لألم حتى يتمكن الأنا من استرجاع حريته" (نادية شرادي: 2011، ص189).

الحداد حسب جاكوب "عامل تكيف لمختلف المفقودات التي تواجهنا خلال حياتنا، فمصطلح الحداد عادة ما يذكرنا بموقف أحد أقاربنا ولكن خبرات أخرى في حياتنا تضعنا في حالة لا اتزان مثل فقدان عمل، التقاعد، المرض، فقدان التحكم الذاتي أو فقدان صديق أو مفارقة كالطلاق أو هجرة طفل من المنزل"..

الحداد حسب بروكا "كلمة حداد لديها عدة معاني لأنه يشخص الحالة الذي تمثله موت شخص عزيز كذلك العلامات الخارجية للحداد المكرسة من العادات، التقاليد، فهو يستحضر فترة ما بعد الموت المعروفة باسم عمل الحداد لكنه مرجع للمشاعر أو مفاهيم نفسية وتحليلية والنظر حتى في مفاهيم طبية (hanus,2008,p86).

ومنه يمكن اعتبار الحداد كنشاط نفسي يستعمله الأنا في حالة فقدان أحد الوالدين، وهذا ما اطلق عليه العلماء عمل الحداد، في اشارة إلى أن عبارة عن آلية نفسية معقدة يلجأ اليها الفرد أمام مواقف الفقدان.

اجرائيا: هو فترة الحزن التي تلي وفاة أحد الوالدين مباشرة، والاستجابات النفسية المصاحبة لعمل الحداد.

- **الاكتئاب** : حسب ولمان: "هو عرض سلوكي شاذ أو غير سوي، وشعور بالعجز وفقدان الأمل والحزن وعدم الكفاءة، وقد تكون هذه الأعراض علامات لكثير من الاضطرابات، فضلا عن تلك المشاعر قد تحدث لدى الأشخاص الأسوياء" (منتهى مطشر عبد الصاحب، 2010، ص97).

الاكتئاب: حسب بيك : "هو توقعات سلبية بشأن الذات والعالم والمستقبل، تؤدي إلى انفعالات اكتئابية" (مجدي أحمد محمد عبد الله، ،2000، ص195).

اجرائيا: هي حالة من الحزن وفقدان الأمل في كل شيء واليأس والاحباط.

- **الانطواء:** هي شخصية قليلة الكلام تحب العزلة وتتحاشي الناس بإرادتها وتستمتع عندما تكون وحيدة وتقلق عندما تكون بين الناس. وهي لا تجيد التعبير عن انفعالاتها وتجد صعوبة في التعبير عن أفكارها ولا تتحدث بلباقة ولكنها تجيد التعبير علي الورق.

اجرائيا: هي انعزال الطفل عن المحيطين وعدم الانضمام اليهم، أو مشاركتهم في أي عمل جماعي، والبقاء أغلب الأحيان منفردا وحيدا.

- **التلميذ اليتيم:** هو الطفل المتمدرس الذي فقد أمه أو أباه خلال مرحلة المدرسة الابتدائية.

اجرائيا: هم التلاميذ الذين تم رصد سلوكاتهم في الانطواء والاكتئاب بعد الفقدان على أداة الدراسة.

7- الاطار النظري للدراسة:

الحداد في التحليل النفسي:

أشار فرويد في مقالته "الحداد والاكتئاب " إلى أن فترة المراهقة تسيطر فيها الكآبة على المراهق دون أن يعرف سببها، حيث يميل إلى الانطوائية والعزلة، أو يكون لديه جانب من العدوانية يوجهها اتجاه موضوع الحب الأولي (الأب-الأم) ، وفي حالة غياب الوالدين أو أحدهما يفقد الفرد ذلك النوع من التفريغ الانفعالي (العدوان تجاه الآخر)، فيوجهه اتجاه ذاته فيغلب عليه طابع الكآبة (مريم سليم: 2007، ص383).

أشارت كلاين أن حداد الشخص البالغ يشابه حالة الطفولة التي عاشها، عند مفارقته لأمه خاصة في مرحمة الفطام.

في الواقع عندما يفاجئ الشخص بفقدان أو انفصال فهو يقوم بإحياء الحداد الأصلي اعادة وتأهيل الموقف الكئيب. لكن ماذا يشمل هذا الأخير وماهي علاقته مع ظاهرة الحداد؟

في هذا الموضوع نختصر صيرورة هذا الموقف حتى نستطيع فهم عملية الحداد : خلال هذه المرحمة يشعر الطفل بالألم والحيرة حيث أنه يخاف من فقدان الأشياء الجيدة مثل ثدي الأم الذي يمثل الحب، الصلاح والأمان فهو لا يستطيع مقاومة هذا الفقدان وفي غضون هذا الوقت يتأقلم الطفل مع العالم الخارجي وهكذا تتم عملية الاستيعاب وبفضل استعاباته يبني علاقة حب جديدة مع موضوعات خارجية تتوافق مع خبراته اللاواعية (ايمان جابر: 2014، ص28).

مراحل الحداد:

وضع ميشال انوس في كتابه باثولوجيا الحداد 3 مراحل أساسية لعمل الحداد وهي:

المرحمة الأولى- الصدمة: يشكل تلقي الخبر المؤلم صدمة نفسو جسدية حادة لدى الفرد وتختلف الشدة باختلاف العوامل المؤدية للموت، وطريقة الموت، السن، الجنس ... وقد يشكل الرفض الوجه الواضح للصدمة

وقد يتطور هذا الرفض إلى إلغاء الحقيقة، يمكن تجاوز الصدمة ببعض الاستجابات الانفعالية كالصراخ، أو بعض الأعراض الجسدية مثل خفقان القلب، انخفاض ضغط الدم... وتأخذ هذه الاستجابات صورة أخطر من الاستجابات الأخرى، تختلف الاستجابات وأوقاتها بحسب الأشخاص فهناك من تتأخر استجاباتهم لوقت معين وهذا ليس اضطراب، لكن إذا تأخرت أو انعدمت فإنها تعيق عمل الحداد.

المرحمة الثانية- المركزية أو الحالة الاكتئابية:

أهم ما يميز هذه المرحلة ظهور أعراض اكتئابية كالانسحاب، المزاج الحزين، والتي تدوم شهورا أو أكثر في الحالات المرضية، إن المرحمة الاكتئابية لا تبدأ إلا بعد تحقيق التفريغ الانفعالي المذكور سابقا، حيث يتم أولا إعادة معايشة الماضي وذلك باسترجاع كل الذكريات والصور التي كان الفقيد موجودا فيها من اللاشعور إلي الشعور وربطها بفكرة الاختفاء أو عدم الوجود، وعندما يكون استحضار هذه الذكريات بالخيبة والحزن والألم يدل على السير السوي للحداد.

يعيش الفرد في هذه المرحمة حالة من الانطوائية نتيجة الجهد المبذول في استحضار الذكريات تجعله غير قادر على سحب الاستثمار من الموضوع المفقود إلى مواضيع جديدة حيث يعيش الأنا بالفراغ والغضب اتجاه الموضوع المفقود الذي قام بهجره لكنه يحاول أن يحمي ذاته باللجوء إلى ميكانيزم المثالية بذكر محاسن المفقود.

المرحمة الثالثة- الشفاء أو نهاية الحداد:

يبدأ الرجوع إلى حب الموضوعات الجديدة وبناء علاقات أيضا، وعادة ما يبدأ هذا الرجوع في الأحلام، يرى بعض العلماء أن تخطي المرحمة الاكتئابية مؤشر جيد لتجاوز الحداد بسرعة، لكن انوس يرى أن السرعة في استثمارات جديدة قد يكون لديه وجهة أخرى وهو الشبه بالموضوع المفقود وبالتالي لا يكون الاستثمار منفصلا عن الموضوع المفقود (سهام الكاهنة شرابن: 2010، ص20).

الحداد المرضي والحداد الطبيعي:

تبدو عملية الحداد طبيعية فهي آلية تستخدمها الأنا من أجل الحفاظ على الأمن والتوازن النفسي، لكن إذا كان الحداد مرضي فهذا يهدد توافق الأنا.

1- أعراض الحداد الطبيعي:

- رفض عدم تصديق، انكار صدمة.
- حزن عميق وشعور بذنب النجاة ولكن تقييم الذات لا يزال سليما.
- اعراض جسمية عديدة بدون اصابة عضوية حقيقية.
- احساس بعدم الواقعية والانسحاب عن الاخرين.
- غضب واستثارة.
- اضطرابات السلوك، مع شعور بعدم الارتياح، اللاهدفية، والتصرف الآلي.
- انشغال فكري بذكريات المتوفى، احلام عن المتوفى، اهلاسات، خوف من الاصابة بالجنون.
- تحقيق شخصية، بعض معالم او قدرات المتوفى.

2- أعراض الحداد المرضي:

- االستمرار الانكار مع اسى متأخر أو غائب.

- اكتئاب مع اصابة تقييم الذات، انكار ومشاعر انتحارية مع تصرفات محطمة للنفس.

- مرض عضوي حقيقي واعتلال صحي.

- انعزال اجتماعي مترق.

- غضب وعداء دائمان يؤديان الى حالات زورية خاصة نحو الجهاز الطبي أو بالعكس خوف لكل تعبير عن الغضب والعداء.

- اضطرابات سلوك مستمرة، غالبا مع زيادة فعالية مستمرة غير مترافقة مع احساس بالفقد والاسى.

- استمرار الانشغال الفكري بذكريات المتوفى لدرجة البحث عن اعادة العلاقة معه.

- اعراض تحويلية شبيهة بأعراض المتوفى (عبد الرحمان ابراهيم:2011، ص210).

8- الدراسات السابقة:

- **دراسة ايمان جابر (2014):** بعنوان "الآثار النفسية لعمل الحداد لدى المراهق اليتيم"، هدفت الدراسة إلى معرفة تأثير عمل الحداد على عمل المراهق اليتيم خلال هذه المرحلة، وما يخلفه عمل الحداد من آثار وأعراض نفسية ومدى تأثيرها على شخصية المراهق، وقد استخدمت الباحثة المنهج العيادي، واستخدام الأدوات التالية: الملاحظة العيادية، المقابلة العيادية، اختبار بقع الحبر، اختبار تفهم الموضوع، في الفترة من 2014/03/09 إلى 2014/04/20. بثانوية محمد بوصبيعات ببسكرة، على ثلاثة حالات (طلاب في الثانوية). وتوصلت الدراسة إلى أن الحالات الثلاثة تعاني من الانطواء والاكتئاب بدرجات متفاوتة بعد فقد أحد الوالدين (ايمان جابر: 2014).

- **دراسة سهام الكاهنة شرابن:** بعنوان "مساهمة نفسية في دراسة ما قبل الحداد عند والدي الطفل المصاب بسرطان في مرحلته النهائية"، هدفت الدراسة إلى الكشف عن الوقع النفسي L'impact psychologique على الوالدين اثر معرفتهم المسبقة (توقعهم) بموت الطفل كمآل حتمي لسرطانه، وقد اعتمدت الباحثة على منهج دراسة الحالة، باستخدام أدوات المقابلة العيادية، وذلك بالمستشفى الجامعي بقسنطينة على ثلاثة حالات. وتوصلت الدراسة إلى أن كل الحالات تعاني من آثار نفسية ودرجة كبيرة لما قبل الحداد الذي يسبق موضوع الحداد الحقيقي الذي هو الموت(سهام الكاهنة شرابن: د س).

- **دراسة بيثلام (1958-1960):** قام بها Colin Murray Parkes ببريطانيا، وكانت تهدف إلى التقصي عن الاستجابات غير النموذجية للحداد (Réactions Atypiques du Deuil) تكونت العينة من 21 عميلا (4 رجال، 17 امرأة) في فترة حداد دامت حينها متوسط 72 اسبوعا، وجدوا في مستشفيين Maudsley, Bethlem Royal. شخص كل أفراد العينة بمرض عقلي (ذهان) خلال 06 أشهر عقب وفاة أحد المقربين، تراوحت أعمارهم بين (60 فأكثر 17 عميلا) (أقل من 60 سنة 04 عملاء). واعتمادا على المقابلات نصف موجهة تم التوصل إلى وجود أفكار الذنب واللوم الذاتي والميل إلى الانطواء الاجتماعي لدى 79% من أفراد العينة (Paekes: 2003, p373).

تعليق: تناولت كل الدراسات موضوع عمل الحداد والآثار الناتجة عنه، بحيث ركزت الدراسات على أن الاستجابات النفسية المختلفة كأعراض لعمل الحداد بعد فقدان موضوع الحب، واتفقت في أن معظم الأعراض هي اللوم، الشعور بالذنب، الانطواء الاجتماعي، الاكتئاب، وهنا تتفق مع دراستنا في مستوى الطرح

والتناول خاصة الدراسة الأولى والثانية. وبالتالي فقد أفادتنا القراءات الأدبية السابقة في بلورة الموضوع، رغم قلة الدراسات التي تناولت متغيرات الدراسة.

9- الجانب المنهجي للدراسة:

- **منهج الدراسة:** استخدم الباحثان المنهج الوصفي الملائم لهذا النوع من الدراسات.

- **عينة الدراسة:** مجموعة من المعلمين بالطور الابتدائي، بلغ عددها 30 معلما، تم اختيارهم بطريقة قصدية، كون الباحثان بمعرفة كبيرة بعينة الدراسة.

- **أداة الدراسة:** تمثلت أداة الدراسة في استبانة استطلاعية متكونة من ثلاثة أسئلة، السؤال الأول: هل يبدي التلميذ الذي فقد أحد والديه استجابات انطوائية؟ والثاني: هل يبدي التلميذ الذي فقد أحد والديه استجابات اكتئابية؟ تتم الاجابة عنهما وفق ثلاثة بدائل: (بدرجة كبيرة 3، بدرجة متوسطة 2، بدرجة ضعيفة **1)** أما السؤال الثالث: أي الجنسين أكثر استجابة لعمل الحداد؟ للتعرف على أي الجنسين أكثر استجابة لعمل الحداد.

- **الأساليب الإحصائية:** استخدم الباحثان التكرارات والنسب المئوي.

10- عرض النتائج على ضوء الفرضيات:

- عرض نتائج الفرضية الأولى: يؤدي عمل الحداد إلى ظهور الانطواء لدى التلميذ اليتيم بدرجة كبيرة.

جدول (1): استجابات المعلمين على السؤال الأول

السؤال	بدرجة كبيرة	بدرجة متوسطة	بدرجة ضعيفة
هل يؤدي عمل الحداد إلى ظهور الانطواء لدى التلميذ اليتيم؟	22	05	03
النسبة	73.33	16.66	10.00

جدول (2): ترتيب استجابات المعلمين على السؤال الأول

الرقم	التقييم	العدد	النسبة	الترتيب
1	بدرجة كبيرة	22	%73.33	1
2	بدرجة متوسطة	05	%16.66	2
3	بدرجة ضعيفة	03	%10.00	3

نلاحظ من خلال الجدول 2: أنه جاء في المرتبة الأولى المستجيبون بدرجة كبيرة وعددهم 22 بنسبة 73.33% من مجموع استجابات أفراد العينة. في حين جاء في المرتبة الثانية المستجيبون بدرجة متوسطة وعددهم 05 بنسبة 16.66%، بينما جاء في المرتبة الثالثة المستجيبون بدرجة ضعيفة وعددهم 03 بنسبة 10.00%. مما يعني أن عمل الحداد إلى ظهور الانطواء لدى التلميذ اليتيم بدرجة كبيرة. ومنه تحقق الفرضية الأولى.

- عرض نتائج الفرضية الثانية: يؤدي عمل الحداد إلى ظهور الاكتئاب لدى التلميذ اليتيم بدرجة كبيرة.

جدول (3): استجابات المعلمين على السؤال الثاني

السؤال	بدرجة كبيرة	بدرجة متوسطة	بدرجة ضعيفة
هل يؤدي عمل الحداد إلى ظهور الاكتئاب لدى التلميذ اليتيم؟	25	04	01
النسبة	83.33	13.33	3.33

جدول (4): ترتيب استجابات المعلمين على السؤال الثاني

الرقم	التقييم	العدد	النسبة	الترتيب
1	بدرجة كبيرة	25	%83.33	1
2	بدرجة متوسطة	04	%13.33	2
3	بدرجة ضعيفة	01	%3.33	3

نلاحظ من خلال الجدول 4: أنه جاء في المرتبة الأولى المستجيبون بدرجة كبيرة وعددهم 25 بنسبة 83.33% من مجموع استجابات أفراد العينة. في حين جاء في المرتبة الثانية المستجيبون بدرجة متوسطة وعددهم 04 بنسبة 13.33%، بينما جاء في المرتبة الثالثة المستجيبون بدرجة ضعيفة وعددهم 01 بنسبة 3.33%. مما يعني أن عمل الحداد إلى ظهور الاكتئاب لدى التلميذ اليتيم بدرجة كبيرة. ومنه تحقق الفرضية الثانية.

- عرض نتائج الفرضية الثالثة: الاناث أكثر استجابة لعمل الحداد من الذكور.

جدول (5): استجابات المعلمين على السؤال الثالث

السؤال	الاناث	الذكور
أي الجنسين أكثر استجابة لعمل الحداد الذكور ام الاناث؟	21	09
النسبة	70.00	30.00

جدول (6): ترتيب استجابات المعلمين على السؤال الثالث

الرقم	التقييم	العدد	النسبة	الترتيب
1	الاناث	21	%70.00	1
2	الذكور	09	%30.00	2

نلاحظ من خلال الجدول 6: أنه جاء في المرتبة الأولى المستجيبون لصالح الاناث وعددهم 21 بنسبة 70.00% من مجموع استجابات أفراد العينة. في حين جاء المستجيبون لصالح الذكور في المرتبة الثانية وعددهم 09 بنسبة 30.00%. مما يعني أن الاناث أكثر استجابة لعمل الحداد من الذكور. ومنه تحقق الفرضية الثالثة.

11- مناقشة وتفسير النتائج على ضوء الدراسات السابقة:

- مناقشة وتفسير نتائج الفرضية الأولى: تدل النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى التي تفيد أن عمل الحداد يؤدي إلى الانطواء، وهو ما اثبته بيانات الدراسة الميدانية من خلال استجابات المعلمين عينة الدراسة حول التلاميذ الذين فقدوا أولياءهم (الأب – الأم). وقد دلت الدراسات النظرية والميدانية صحة هذا الطرح، من

خلال لجوء اليتيم إلى سلوك الحداد كتعبير عن رفضه للواقع من جهة وبيان مدى تعلقه بالموضوع المفقود من جهة ثانية. وتتفق دراستنا مع دراسة بيثلام التي كانت تهدف إلى التقصي عن الاستجابات غير النموذجية للحداد (Réactions Atypiques du Deuil)، عقب وفاة أحد المقربين، وتم التوصل إلى وجود الميل إلى الانطواء الاجتماعي لدى 79% من أفراد العينة.

- **مناقشة وتفسير نتائج الفرضية الثانية:** تفيد نتائج الفرضية الثانية القائلة أن عمل الحداد يؤدي إلى الاكتئاب، وقد اكدت الدراسة الميدانية صحة الفرضية انطلاقا من دلالات البيانات الإحصائية، من خلال النسب المعبرة عن ذلك، وهناك الكثير من الأبحاث النظرية التي تؤكد أن الاكتئاب يعتبر مظهرا ونتيجة لعمل الحداد، منها ما أوردته ايمان جابر 2014 في دراستها حول: الآثار النفسية لعمل الحداد لدى المراهق اليتيم. وقد توصلت الدراسة إلى أن الحالات التي كانت في حالة الحداد تعاني من الانطواء والاكتئاب بدرجات متفاوتة بعد فقد أحد الوالدين. بالإضافة إلى دراسة سهام الكاهنة شرابن: حول "مساهمة نفسية في دراسة ما قبل الحداد عند والدي الطفل المصاب بسرطان في مرحلته النهائية" وتوصلت الدراسة إلى أن كل الحالات تعاني من آثار نفسية ودرجة كبيرة لما قبل الحداد الذي يسبق موضوع الحداد الحقيقي الذي هو الموت.

- **مناقشة وتفسير نتائج الفرضية الثالثة:** بما أن هناك فروقا بين الاناث والذكور في المشاعر والأحاسيس، فقد اثبتت الدراسات أن الفتاة أكثر رقة وانفعال من الطفل، لذلك وجد أن الفرضية التي بحثت مدى وجود تباين في عمل الحداد بين الذكور والاناث كانت لصالح الاناث، انطلاقا من استجابات عينة الدراسة. وذلك راجع إلى شخصية الفتاة ومسؤولياتها تجاه الأسرة، وخاصة اذا فقدت أمها التي تعتبر الحضن الدافئ للعديد من المشكلات والانفعالات.

12- توصيات واقتراحات: يوصي الباحثان بما يلي:

- الاهتمام بالتلاميذ الذين فقدوا اقاربهم من طرف المدرسة.
- تفعيل دور الأخصائي النفساني في مثل هذه المواقف.
- توعية واقناع التلميذ بأن الموت حقيقة واقعة على كل نفس وهي مآلنا جميعا.
- ضرورة اشاعة المناخ النفسي داخل الأسرة للتكفل بالطفل الذي فقد احد والديه.
- ابتعاد المدرسة عن وصف التلميذ المباشر بكلمة اليتيم.
- عدم معاملته بشفقة بحيث يشعر باليتم فيحس بالنقص ويبدأ عمل الحداد من جديد.
- ضرورة تقديم الرعاية الاجتماعية من كل الفاعلين الاجتماعيين.

خاتمة

كل شخص يفقد عزيزا على قلبه فإنه بطبيعة الحال يحزن على فراقه، لكن الحياة يجب أن تستمر، ولا بد من تجاوز حالات نفسية تختلف من شخص إلى آخر وقد يستغرق الأمر وقتا طويلا قبل استيعاب ما حدث والعودة إلى الحياة الطبيعية.

يختلف الحداد من شخص إلى آخر فيمكن أن يستمر لدى البعض مدة سنة أو سنتين كما يمكن أن يتواصل لسنوات لدى آخرين كل حسب الظروف المحيطة به ومدى قدرته على التحمل. ولكن الحداد يمر على مراحل حسب ما أورد موقع e-sante الفرنسي. ويبدأ الأمر بالصدمة التي يصحبها تذكّر لكل تفاصيل الحادثة كالتاريخ وساعة الوفاة وتترسخ هذه الذكريات بداخلك لمدة.

أما المرحلة الثانية فهي إنكار ما حدث وهو ناتج عن عدم قبول حقيقة وفاة هذا الشخص. يقول خبراء علم النفس أن هذه الحالة تشكل نوعا من الدفاع الذي يحافظ على صمود الشخص في حالة الحداد وهو أمر طبيعي في حال لم تدم. أما بعد حالة الإنكار ينتقل من هم في حالة حداد إلى مرحلة الغضب، حيث يبدأ التساؤل "لم هو وليس أحدا آخر؟" ،" لم أنا؟" و لكن هذه التساؤلات لا جواب لها بحيث تخلق حالة من الغضب في نفس الشخص المعني كما يمكن أن تمتد إلى الأشخاص المحيطين، ولكنها مؤشر إيجابي للعودة إلى الحياة الطبيعية من جديد.

وحسب موقع e-sante فإن الاكتئاب هي المرحلة الرابعة للحداد وهي مرحلة المرور إلى ما يسمى بحالة التخدير الذي يساعد على تحمل الألم بعد تجاوز الصدمة وحالة الغضب تبقى مرحلة الحزن العميق الذي تصاحبه حالات البكاء والأحلام المرتبطة بغياب هذا الشخص. وينتهي هذا الألم بالوعي الفعلي. ولكن حذار فقد تصل هذه المرحلة الى الرغبة في الموت للوصول إلى الشخص الذي فقد.

بعد تجاوز هذه المراحل يبدأ التفكير جديا في أن العالم قد اختلف بعد هذا الشخص ولا بد من التعايش مع الظروف الجديدة حيث يسترجع الشخص شيئا فشيئا الرغبة في الحياة وفي التقدم (www.dw.com/ar).

قائمة المصادر والمراجع

1- ايمان جابر: 2014، الآثار النفسية لعمل الحداد لدى المراهق اليتيم، دراسة عيادية لثلاث حالات من خلال تطبيق اختباري الرورشاخ وتفهم الموضوع، رسالة ماجستير في علم النفس العيادي، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

2- كمال وهبي: 1998، مقدمة في التحميل النفسي، دار الفكر، لبنان

3- مجدي أحمد محمد عبد الله: 2000، علم النفس المرضي دراسة في الشخصية بين السواء والاضطراب، دار المعرفة، الإسكندرية، مصر.

4- منتهى مطشر عبد الصاحب: 2010، الشعور بالذنب وعلاقته بالاكتئاب دار صفاء، الأردن.

5- مريم سليم: 2007، علم النفس النمو، دار النهضة العربية، لبنان.

6- نادية شرادي: 2011، الحداد النفسي ايزاء مفهوم الحب الأولي، مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد 11، 2011، جامعة سعد دحلب البليدة.

7- سهام الكاهنة شرابن: مساهمة نفسية في دراسة ما قبل الحداد عند والدي الطفل المصاب بسرطان في مرحلته النهائية، دراسة عيادية لثلاث حالات (والد ووالدتان)، رسالة ماجستير في علم النفس العيادي، جامعة فرحات عباس، سطيف.

8- عبد الرحمان إبراهيم: 2011، الفصام والاكتئاب، دار الشعاع، سوريا.

9- غنية منصور: 2010، الارجاعية لدى مراهقين متمدرسين فقدوا الأولياء في الطفولة اثر حوادث ارهاب، دراسة عيادية من خلال المقابلة، الرورشاخ واختبار تفهم الموضوع، رسالة ماجستير في علم النفس الصدمي، جامعة الجزائر.

10- Paekes: 2003, le deuil; étude de deuil chez l'adulte, éductions, frison-roche, paris.

11-Michel Hanus :2008, Le deuil après suicide, M Hanus - Perspectives Psy, 2008 - cairn.info.

12- www.dw.com/ar